النزعة الحربية في الشعر الجاهلي، دوافعها، مظاهرها، وعلاقتها بالشخصية العربية

د. محمد عبد الرحمن الجاغوب

ملخص البحث

القصيدة وليدة حالة نفسية وتجربة شعورية يعيشُها الشاعر، ويُنشِدُها معبرا عن انفعالاته وأحاسيسه، ويصور بها بيئته ومجتمعَه الإنساني، وكثيرا ما تكون القصيدة مرآةً عاكسة لشخصية قائلها؛ فيتمكن القارئ عن طريق التحليل الدقيق لها من الولوج إلى ما وراء الكلمات واستكشاف العلاقات غير المرئية فيما بينها فتظهر الملامح الخفية في تلك الشخصية كالحِلم والكرم والعفّة والغيرة والتواضع والقسوة والسفه والطيش والتعصب، وغير ذلك من السمات النفسية.

تطرّق الباحث في هذه الدراسة إلى سيميائية الأسماء والأشخاص، فوقفَ عند دلالات أسماء الشعراء والفرسان وأسماء خيولهم ووقائعهم ومكانتهم في مجتمعاتهم والأدوار التي يؤديها كل منهم، فقد نرى الشاعر يقوم بدور المؤرخ فيعمد إلى تصوير الأحداث بأدواته الخاصة، وقد يقوم بدور القائد والمرشد والحكيم والناصح، وقد يقوم بدور الجندي الحامي للذمار المطيع لأوامر شيخ القبيلة. فهل يمكن الاعتماد على الشعر في دراسة أحوال الأمم، ولا سيما في حال تعذر الكتابة وغياب المصادر المقروءة، وهل هذا ينطبق على الشعر في العصر الجاهلي، حيث كان الشاعرُ الناطقَ الرسميَّ باسم قبيلته، وكان الرواةُ وسائلَهم الإعلامية.

ولما كانت الحقبة التي عاشها العرب قبل ظهور الإسلام حافلة بعدم الاستقرار وكثرة الصراعات والحروب بين القبائل العربية، فقد رأى الباحثُ أنّ دراسة الشعر العربي في تلك الحقبة قد تكشف عن خصائص المجتمع العربي، وعن الملامح العامة للشخصية العربية، وقد تساعد في توضيح بعض الموجِّهات لسلوكات تلك الشخصية تجاه كثير من القيم الإنسانية. كما أنّ البحث في النصوص الحربية قد يصل بالمتلقي إلى ما يرمي إليه القائل، ويساعده في استخلاص العِبَر وربطها بالواقع العربي المعاصر.

تعرّضتْ هذه الدراسة لأسباب الصراع بين القبائل، ولمظاهر وحيثيات تلك الصراعات والحروب، وأوردَ الباحثُ عددًا من الشواهد الشعرية، وعلّق عليها موضحا معانيها والسمات النفسية لقائليها والملامح البيئية والظروف الاجتماعية التي قيلت فيها، مُبرزًا الجوانب الفنية، ومُحلّلا الدوافع النفسية الكامنة وراءها. واستنتجَ أنّ النزعة الحربية بادية بوضوح في قصائد شعراء العصر الجاهلي، مُتأصّلة في نفوسهم عاكسة لأهوائهم، ولكنها نزعة عشوائية توجهها العصبيات القبلية، وأنّها تسبّبتْ في حروب ليس لها ما يبرّرها، وهذا مؤشر على أنّ الشخصية العربية تنطوي على شيء من النزق والانفعال المتسارع تجاه الأحداث. كما أشارت الدراسة إلى أنّ العربيّ بطبعه يرفض الذلّ، ويدافع عن حرماته بكل ما يستطيع، ويتحلّى بصفات الشجاعة والتحمّل، ويتقن مهارات الفروسية، وأنّ ما يلحق بالعرب في العصر الحديث من هزائم لا ينم عن جُبن أو استسلام أو خضوع يعتري شخصية الإنسان العربي.

مقدّمة:

يُعّد الشعرُ مِرآة تعكسُ صُورا من حياة قائليه وحياة المجتمع الذي يعيشون بين ظهرانيه، ومَصدرا مُهمّا من مصادر البحث العلمي في حياة الأمم، وهذا هو شَأن الشعر العربي عموما، وشعر العصر الجاهلي على وجه الخصوص، فقد اهتمّ العربُ بالشعر والشعراء في ذلك العصر اهتماما فاقوا به الأممَ الأخرى، وكان لكثرة عدد الشعراء دَوْرٌ في تصوير حياة العرب وسلوكاتهم وعاداتهم وهمومهم، ووصف الظواهر التي سادت بيئتهم في شبه الجزيرة العربية. ولما كانت حياة العرب في العصر الجاهلي تغلبُ

عليها البداوةُ والتعبُ وشظفُ العيش، وكثرة التنقلُ في بيئة صحراوية مُترامية الأطراف قليلة الموارد، وتفتقر إلى نظام سياسيّ يحكمهم ويفضّ المنازعات فيما بينهم؛ فقد توفرتْ أسباب الصراع، وكثرَ الغزو والقتلُ والقتال. والمتتبع لقصائد الشعراء لا يُعجزه أنْ يضعَ يدَه على تلك الأسباب، وأنْ يتعرّف فنونَ القتال، وأنواعَ الأسلحة وأسماءَ المعارك والوقائع والأيام، وأسماءَ الفرسان وصَولاتهم وبطولاتهم وانتصاراتهم، وأسماءَ خيولهم وأنسابَها وطباعَها، كما لا يُعجزه أن يتعرف الأسبابَ النفسية والدوافعَ الخفية التي شكلت تلك النزعة في شخصياتهم. والباحث في هذه الدراسة سعى إلى:

تسليط الأضواء على الشعر العربي في مرحلة ما قبل الإسلام، لأنّه يكشف عن جوانبَ خفيّة في نفسية الإنسان العربي، ويوضّحُ بعضَ الموجّهات لسلوكات الشخصية العربية، مثل ميلها إلى التسامح أو العداء، اللين أو العنف، الحِلم أو الغضب، الصبرِ أو الهلَع، الكرَم أو البخل، الوفاءِ أو الغدر.

تأمّل مدى نزوع العرب في العصر الجاهلي إلى الحرب، ومدى شيوع تلك النزعة في أشعارهم، وبيان ما إذا كان الإنسانُ العربيُ في ذلك العصر قويَّ الشكيمة والبأس، حريصا على حريته وحماية محارمِه، ومدى رفضِه للضيم والذل، ومعرفة ما إذا كان بالإمكان وصفُ العرب بأنّهم أمة محاربة أم لا؛ لأنّ الحالة التي وصل إليها العرب في العصر الحديث من انكسارات وهزائم جعلتْ كثيرا من أعدائهم ينعتونهم بالجبن وقلّة التحمل والجهل بخطط الحرب وممارساتها.

إنّ المتتبعَ لأحوال الشعر العربي في العصر الجاهلي يُلاحظ أنّ العربَ حوّلوا شبه الجزيرة العربية إلى ميدانٍ حربي كبير، كثرَ فيه القتلُ، فهم دائما قاتلونَ مقتولون، لا يفرغون من دَم إلاّ إلى دم، ولم يكونوا ليقبلوا الدّية إلا بعد أن يتفاقم القتل، وتُهلك الحربُ الحرثَ والنّسل، وكانوا يرفضون أنْ يستبدلوا الإبلَ واللبن بالدّم؛ لأنّ الدّمَ لا يغسله غيرُ الدم، وعدّوا قبولَ الدّية قبلَ ذلك سُبّةً وعارا، وهذا دافعه الشعور بالعظَمَة والإباء. يقول عبد العُزّى الطائي: إذا ما طلبنا ثَبْلنا عند مَعشرٍ أبَيْنا حِلابَ الدّرِ أو نشربَ الدّما

أولاً: أسباب الصراع في العصر الجاهلي

تشير قصائدُ الشعراء في العصر الجاهلي إلى توفّر العديد من أسباب الصراع بين القبائل العربية، فالعربيُ في ذلك العصر لم يَحْظَ بالراحة والاستقرار والأمن، فقد كان يعيش حياة التنقل المصحوبة بالمشقة والعناء، ويعيش حياة الخوف والترقب في بيئة لا تتوفر فيها دولة أو نظام يدير شؤون الناس، ويحمي مصالحَهم، ويفضُّ المنازعات فيما بينهم؛ لذلك لم يكن أمامَه إلا أن يحميَ نفسَه بنفسِه من الطامعين واللصوص والوحوش. يقول الشنفرى:

وأُمِّ عيالٍ قد شهدْتُ تقوتُهم
إذا أطعَمَتْهم أوْتَحَتْ وأقلّتِ
لها وَقْضَةٌ فيها ثلاثون سَيْحَفًا
إذا آنسَتْ أولى العَدِيِّ اقشعرّتِ
إذا فَزِعوا طارتْ بأبيضَ صارمٍ
ورامَتْ بما في جَفْرِها ثمَّ سَلَّتِ

فتلك الأمُّ تسوسُ عيالَها بالتّقتيرُ عليهم لقلّة ما لديها من طعام، وتظلُّ في حالة تأهُّبٍ لحراستهم من أيِّ خَطَرٍ يدْهَمُهم، فهي تمتلكُ جُعبةً مليئةً بالسهام، فما أنْ تُحسّ الخطرَ حتى تُطلق سهامَها، وتسُلُّ سيفًا قاطعًا للدفاع عنهم، وهذه تضحية تقف وراءها عاطفةٌ إنسانية عارمة هي عاطفة الأمومة. ويزعُم (تأبّطَ شرًّا) أنّه لقيَ الغولَ في ليلة ظلماء؛ فقتَلَها وهو لا يعرفُ حقيقتها مُظهِرًا بسالةً دافعُها الحرصُ على الحياة:

لقيتُ الغولَ في الصحراء تمشي
بأيدٍ كالصحيفة صَحْصَحانِ
فأضربُها بلا وهنٍ فخَرّتْ
صريعًا لليَدينِ وللجرانِ
فلمْ أنفكُّ مُتّكئًا عليها
لأنظرَ مُصْبحًا ماذا أتاني ١

١-العادات والتقاليد التي تعتبرُ الموت في ميادين القتال أسمى الغايات، يقول عنترة العبسيّ:

حَكَمْ سيوفكَ في رقابِ العُذّلِ
وإذا نزلتَ بدارِ ذلّ فارحَلِ
واختر لنفسكَ منزلا تعلو به
أو مُتْ كريمًا تحتَ ظلّ القسطلِ ٢

ويقول زهير بن أبي سُلمى في معرض مدحه لهرم بن سنان والحارث بن عوف:

وإنْ يُقتلوا فيُشتفى بدمائهم
وكانوا قديما من مناياهم القتلُ ٣

٢- كثرة التنقل والارتحال أوجَدَتْ مزيدا من فرص الاشتباك بين القبائل من خلال التزاحم على امتلاك الماء والمرعى. يقول عمرو بن كلثوم التغلبيّ في لهجة استعلائية تغلبُ عليها المفاخرة والغرور:

لقد علم القبائلُ من مَعَدٍّ
إذا قُبَبٌ بأبطحها بُنينا

بأنّا المانعـون لما أردنا
وأنّا النازلون بحيثُ شيـنا ٤

٣- السعيُ إلى التخلص من الفقر أوجَدَ نزعة عدوانية دفعَت كثيرا من الناس إلى السَلب وقطع الطريق، وبعضهم اتخذ من الصَيد مَصدرَ رزق، يقول عمرو بن مَعْديكرب متباهيا بطيب أصله، ومُعيرًا خصومه من بني زياد بالاسترزاق عن طريق الصَيد، وهو أمرٌ ينطوي على شيءٍ من الاحتقار والاستخفاف بالآخرين:

أبني زياد أنتمُ في قومكم
ذَنَبٌ ونحنُ فروع أصل طيب
نَصِلُ الخميسَ إلى الخميس وأنتمُ
بالقهر بَينَ مُرَبّق ومُكلّب٥

ويقول عُروة بن الورد:

ذريني للغنى أسعى فإنّي
رأيتُ الناسَ شرّهمُ الفقيرُ

٤- القيم العربية المتمثلة في الدفاع عن النفس والعِرض والمال والجار والدخيل. يقول امرؤ القيس بن حجر:

أيقتُلني والمشرفيُ مضاجعي
ومسنونة زرقٌ كأنياب أغوال ٦

ويقول زهير بن أبي سلمى:

ومَنْ لمْ يذُدْ عن حوضه بسلاحه
يُهدّم ومَن لا يَظلم الناسَ يُظلم٧

وطرفة بن العبد ينفي عن نفسه أن يكون وَغْلا، أي مُستضعفًا بين الرجال حتى لا يطمع فيه أحد، ويعتبر أنّ جراءَته وإقدامَه ورِفعَة نسبه حمتْهُ من العدوان، يقول:

فلو كنْتُ وَغلا في الرجال لضرّني
عداوةُ ذي الأصحاب والمُتوحّد
ولكنْ نفى عني الرجالَ جراءتي
عليهم وإقدامي وصِدقي ومَحتدي٨

وسعدُ بن ناشب يرى أنّ الضعيف يُطمَعُ فيه، وأنّ القوي يهابه الناس، يقول:

وفي اللين ضعفٌ والشراسَةُ هيْبَةٌ
ومَن لم يُهَبْ يُحمَلْ على مركب وعر ٩

ويقول عَبيد بن الأبرص مخاطبا امرأ القيس بن حجر:

إنّا لعَمرُكَ لا يُضامُ
حليفُنا أبدًا لدينا١٠

ويقول زهير بن أبي سلمى في معرض مَدحه لهَرم بن سنان والحارث بن عوف:

إذا فزعوا طاروا إلى مُستغيثهم
طوال الرّماح لا ضعافٌ ولا عُزلُ١١

٥- شيوع عادة الأخذ بالثأر لعبَ دوْرا في تأجيج الصراع وإطالة أمَد الحروب؛ فلم تكن العَربُ ترضَى بأخذ دِيَة القتيل ظنّا منهم أنّ هامَةُ تظلّ تنوحُ على قبره طالبةً السُقيا حتى يُؤخَذ بثأره، يقول ذو الإصبع العدواني: يا عمرو إنْ لا تدَعْ شتمي ومَنقصتي
أضربْك حتى تقولَ الهامة اسقوني١٢

وقد أدارَ المهلهلُ بن ربيعة حربا طويلة الأمد ثأرا لأخيه كليب، فأسرفَ في قتل واتريه من البكريين، وتدحرجتْ على يديه رؤوسٌ بشسع نَعْلِ كليب وهوما تعتبره العرب أسوأ أنواع الموت، يقول ابن عُباد:

وأشابوا ذؤابتي ببُجير
قتلوهُ ظُلمًا بغير قتال
قتلوه بشسع نعل كليب
إنّ قتلَ الكريم بالشسع غال ١٣

ويقول دُريد بن الصمّة مُتغنّيًا بأخذ الثأر من قتلة أخيه، وهوثأر لا يكون إلا من شخص يُعادل منزلة القتيل:

ويا راكبًا إمّا عرَضْتَ فبَلغَنْ
أبا غالبٍ أنْ قد ثأرْنا بغالبٍ
قتَلتُ بعَبْدِ الله خيرَ لداته
ذؤابَ بن أسماءَ بن زيد بن قارب١٤

٦- الانتماء القبلي يدفع العربي للتصادم مع كل ما يتعارض مع مصالح قبيلته. يقول هُدبة بن خشرم:

وإني من قضاعة مَن يَكدْها
أكدْهُ وهي مني في أمان.
سأهجو مَن هجاهم من سواهم
وأعْرضُ منهمُ عمّن هجاني١٥

ويربط دريدُ بن الصمة قرارَه بقرار قبيلته:

وهل أنا إلا من غُزيّة إنْ غوتْ
غويتُ وإن ترشد غُزية أرشد ١٦

٧- كثرة الخطباء والشعراء شكّلتْ أبواقا للتعبئة المعنوية وتأجيج العواطف والحفز على القتال.

يقول زهير بن أبي سلمى في معرض مدحه لهرم بن سنان والحارث بن عوف:

همُ خيرُ حيٍّ منْ مَعَدٍّ عَلمتُهم
لهم نائلٌ في قومهم ولهم فَضْلُ ١٧

٨- تربية الأطفال منذ الصغر على الشجاعة والسيادة خلقَ منهم محاربين أشدّاء، فالأمهات يُهَدهدنهم على ذلك مع الرضاعة، ومثال ذلك قولُ ضُباعة بنت عامر لابنها وهي ترقصه مُفتخرة بسيادة آبائه وعزّهم:

نمى به إلى الذرى هشامُ،
قرْم وآباء له كرامُ
من آل مخزوم هم الأعلامُ،
الهامَة العلياءُ والسّنامُ

٩- الخلاف على نتيجة سباق أو منافرة أو قِداح، على نحو ما كان في حروب

(داحس والغبراء)، إذ كان داحسٌ والغبراء فرسَين لقيس بن زهير العَبْسيّ، وكان الخَطّارُ والحَنفاءُ فرسَين لحُذيفة بن بدر الذبيانيّ، وكلاهما من غطفان، يقول عنترة العبسيّ مُعرِبًا عن أسفه لتلك الحرب وسببها وللعصبيات التي حركتها:

فللّه عَينا مَنْ رأى مِثْلَ مالك
عقيرةَ قَوْمٍ أنْ جَرى فَرَسانِ
فليتَهما لم يَجريا قيدَ غَلوة
وليتَهما لم يُرسَلا لرهانِ
وليتهما ماتا جميعا ببلدة
وأخطاهما قيسٌ فلا يُريانِ
لقد جَلبا حَيْنًا وحَرْبًا عظيمةً
تبيدُ سَراةَ القومِ مِنْ غطفانِ١٨

١٠- ألفة العربي للحرب واعتياده عليها واشتياقه لها، وهو أمرٌ يعكسُ شجاعة وصلابة واستهانة بالحياة:

يقول عنترة العبسي:

ولقد خشيتُ بأنْ أموتَ ولم تدُرْ
للحربِ دائرةٌ على ابني ضَمْضَمِ ١٩

١١- طبيعة النفس العربية التي تنطوي على الأنفة ورفض الذل، يقول عنترة العبسي:

أثني عليّ بما عَلمْتَ فإنّني
سَمحٌ مُخالقتي إذا لم أُظلَمِ
فإذا ظُلمْتُ فإنّ ظلمي باسلٌ
مُرّ مذاقته كطعم العلقمِ ٢٠

ويقول عمرو بن كلثوم: إذا ما المَلِكُ سامَ الناس خسفا أبينا أن نُقرّ الذلّ فينا٢١

ثانيًا: مظاهر الصراع

١- كثرة المعارك والوقائع والأيام؛ فقد عدّ أبو عبيدة المتوفى ٢١١هـ ألفًا ومئتي يوم من أيامهم.٢٢

يقول حَوذان العكّيّ مفتخرا ببطولات قومه بني عَكّ الذين هزموا بني خثعم يوم (راكة):

صَبَرْنا يومَ راكةَ حين شالتْ
علينا خثعمٌ رُكنًا صليبا
لقيناهمْ بكلّ أفلَّ عَضْبٍ
تخالُ شهابَه قَبَسًا ثقيبا٢٣

٢- شدّة الاهتمام بالخيل وأنسابها وأسمائها وصفاتها:

تُعدّ الخيول العربية الأصيلة واحدة من أدوات الحرب المهمة، حَرصَ العرب على انتقاء السلالات الجيدة منها، فأحَدُ فرسانهم يُقدّم فرسَه (سكاب) على عياله، وهو تقديمٌ يعكسُ مدى الحاجة للفرس ومدى الرفق بها:

أبيتَ اللعن إنّ سكابَ علقٌ
نفيسٌ لا تُعارُ ولا تُباعُ
مُعزّزةٌ مُكرّمةٌ علينا
يُجاعُ لها العيالُ ولا تُجاعُ٢٤

وعنترة العبسي يتحدث عن حصانه مُشفقًا عليه ممّا ألمّ به في ميدان القتال فيقول:

ما زلتُ أرميهم بثغرة نَحْرِه
ولبانه حتى تسربَلَ بالدمِ
فازورّ من وقْع القَنا بلبانه
وشكا إليّ بعَبرة وتحَمْحُمِ ٢٥

وهذه أبيات نسبَها رُواةُ لرجل من عبد القيس، ونسَبَها آخرون ليزيد بن سنان، قالها يوم (ذات الرِّمث) مفتخرا بنفسه وبفرسه (وجرة) التي أغارتْ على أعدائه كأنّها تطلبُهم بوَلدِها، وكأنّ فارسَها يطلبُهم بولده:

ولمّا أنْ رأيتُ بني حُيَيٍّ
عرفتُ شناءتي فيهم و وَتري
رَمَيتُهمُ بوجْرةَ إذ تواصَوا
ليَرموا نحرَها كتْبًا ونحري
إذا نفَدَتْهُمُ كرَّتْ عليهم
كأنَّ فَلُوَّها فيهم ويكري٢٦

ويصفُ عامرُ بن الطفيل الخيلَ في إحدى الغارات فيقول:

ونستلبُ الأقرانَ والجُرْدُ كُلَّحٌ
على الهولِ يَعْسفنَ الوشيجَ المُقوّما
ونحنُ صبَحْنا حيَّ أسماءَ غارةً
أبالَ الحبالى غبُّ وقعتنا دما

وهذا يعني أنّ الخيل تلقي بنفسها على الرماح المتشابكة في الحرب دونَ خوفٍ أو إحجام، وتخصيص الشاعر للحبالى من النساء قد يشيرُ إلى بصَرٍ لدى العرب في الطب؛ فرُبّما كُنّ أكثرَ من غيرهنّ تبوّلا ٢٧ .

ويتحدّث عامر بن الطفيل عن حصانه المزنوق يومَ (فَيْف الرّيح)، مُبيّنا واحدة من القيم التي يؤمنُ بها العرب وهي أنّ الفرار خزاية، ويطلب من الحصان مزيدا من الصبر وعدم التخلّي عن فارسه وقت الشدة.

وقد عَلِمَ المزنوقُ أنّي أكرّهُ
على جَمعهم كرّ المَنيح المُشهّرِ
وأنبأتُهُ أنّ الفرارَ خَزايةٌ
على المرء ما لم يُبْلِ جهدًا و يُعذَرِ
ألستَ ترى أرماحَهم في شُرَّعًا
وأنتَ حصانٌ ماجدُ العرْقِ فاصبرِ٢٨

يقول الكلحَبة العُرَنيّ وقد تعرّضَ قومُه لغارة شنّها عليهم حَزيمة التغلبي، واستاقَ إبلَهم، فلحِق به الكلحبة واستردّ الإبل، لكنه لم يظفر بحزيمة، ويُعلّل ذلك بأنّ فرسَه (العرّادة) كانت شَرِبَتْ ماءَ الحوض كله قبلَ الغارة ممّا أعاقها عن

إدراك حزيمة فكانت قيدَ إصبَع منه، لكنّ ظلّعَها الناجمَ عن ارتوائها حالٌ دون ذلك:

فإنْ تَنْجُ منها يا حَزيمَ بنَ طارقٍ
فقدْ تركتَ ما خلفَ ظهرِكَ بَلقعا
ونادى مُنادي الحيّ أنْ قدْ أتيتُمُ
وقدْ شَرِبَتْ ماءَ المَزادَةِ أجْمَعا
فأدْرَكَ إبقاءَ العَرادةِ ظلعُها
وقد جعلتني من حَزيمة إصبعا

يقولُ سلمة بن الخُرَشُب واصفًا (الرحالة) فرس عامر بن الطفيل وهي تنجو بفارسها يومَ (الرّقَم)، ومُطالبًا عامرًا ألا يكفُرَ لتلكَ الفرس جَميلَها، فقد فرّتْ به مثل العقاب الخُداريّة التي أصابها المَطرُ فأسرعَتْ إلى وكرِها، فكأنّ الشاعرَ بوصفه هذا يريد أن يلتمسَ لخيله العُذرَ إذ لم تُدركَها:

نَجَوتَ بنصلِ السيف لا غِمْدَ فوقَه
وسَرْجٍ على ظهرِ الرّحالة قاترِ
فأثْنِ عليها بالذي هي أهلُهُ
ولا تكْفُرَنْها، لا فلاحَ لكافرِ
فلو أنّها تجري على الأرض أدْرَكَتْ
ولكنّها تهفو بتمثالِ طائرِ
خُداريّةٍ فتخاءَ ألثَقَ ريشَها
سَحابَةُ يومٍ ذي أهاضيبِ ماطرِ

ويمضي سلمة في وصفه فيقول: إذّ عامرًا يقرنُ خيلَه إلى الإبل لإراحتها، وإذّ خُيولَ سلمة الأصيلةَ المنسوبة إلى الحصان (القُراقَر) أدْركَنَ خيلَ عامرٍ شَرَقَ المرورات، ولم تنجُ منهنّ إلا كلُ غائرة العينين

مُقَرَنُ أفراسٍ له برواحلٍ
فغاولْنَهم مُستقبلاتِ الهواجرِ
فأدركهم شَرقَ المَرورات مَقْصَرًا
بقيّة نسلٍ من بنات القُراقرِ
فلمْ تَنْجُ إلا كلُ خوصاء تَدّعي
بذي شُرُفاتٍ كالفنيقِ المُخاطرِ٢٩

وعندما قتلَ مُهلهلُ بن ربيعة بُجيرًا بن الحارث بن عُباد بِشِسع نعلِ كليب غضبَ الحارث، ودعا بفرسه (النعامة) فجزّ ناصيتها، ونتَفَ ذنَبَها، وهذا يشير إلى حالة من الغضب والاستنكار والتصميم على الانتقام:

قَرّبا مَربطَ النعامةِ مني
لا نَبيعُ الرّجالَ بَيْعَ النّعالِ
قَرّباها بمُرهفاتٍ حِدادٍ
لِقِراعِ الأبطالِ يومَ النّزالِ٣٠

٣- كثرة الحديث عن الأسلحة وأنواعها ومَضائها وجُهوزيّتها، والحرص على اقتنائها.

يقول الحُصَينُ ابنُ الحُمام في وصف السيوف والدروع:

صفائحُ بُصرى أخلصَتها قُيونُها
ومُطّردًا من نَسْجِ داودَ مُبْهَما

فالصفائح هي السيوف، والقيون مفردها قَين، وهو الحدّاد صانع السيوف، والمُطّرد من الدروع لا فَتْقَ فيه ولا عيب فكأنّها من نَسْجِ داود.٣١ . وهو وصف يوحي بأنّ لدى العرب معرفة بمنشأ تلك الأسلحة:

ويقول في القصيدة ذاتها مُشبّهًا الرماحَ بالبرق المتلألئ:

كيف التقدُّمُ والرّماحُ كأنّها
برقٌ تلألأ في السحابِ الأركَمِ
كيف التقدُّمُ والسيوفُ كأنّها
غَوْغا جَرادٍ في كثيبٍ أهيَمِ ٣٢

وجاء في قصيدة للمهلهل بن ربيعة:

ترى الرّماح بأيدينا فنوردُها
بيضا ونُصدرُها حُمْرًا أعاليها٣٣

٤- التحريض على القتال: كان بنو سهم بن مرة الغطفانيين على حلف مع بني خميس بن عامر الملقبين بالحُرَقة، فهمّتْ بنو صرمة من غطفان بالحُرَقة، فآثرَ بنو سهم الرحيلَ واعتزال الحرب، فعَلِمَ بشامة بن الغدير أنّ قومَه أحدَثوا أمرًا بالارتحال إلى شُويس، فقالَ يُحرّضهم على القتال، ويُطالبهم بأن يسيروا إلى الموت وأن لا يخذلوا حلفاءَهم:

وخُبّرْتُ قومي - ولم ألقَهم-
أجدّوا على ذي شُويسٍ حُلولا
فإمّا هلكتُ ولم آتهم
فأبلِغْ أماثلَ سَهْمٍ رسولا
بأنْ قومُكم خبّروا خصلتيـ
ـن كلتاهما جعلوها عُدولا
خِزيُ الحياةِ وحَرْبُ الصديق
وكلٌّ أراه طعاما وبيلا
فإنْ لم يكن غيرُ إحداهما
فسيروا إلى الموت سَيرًا جميلا٣٤

وفي المناسبة ذاتها خرجَ الحُصين بن الحُمام في قبيلته بني وائلة بن سهم، وفي حلفائهم الحرقة، فلقيَ بني سعد بن ذبيان، وبني صرمة بن مرّة في (دارة موضوع)، وظفرَ بهم، فقال: إنّه صَبرَ على ظلمهم إلى أنْ طفحَ الكيلُ؛ فكان بينهم يومٌ تقطّعتْ فيه أيدي القوم وفُلّقَتْ رؤوسُهم بسبب بَغيهم بعدَ أنْ كانوا أعزّةً عليه:

جزى الله أفناءَ العشيرة كلها
بدارة موضوعٍ عُقوقًا ومَأثما
بني عمّنا الأدنين منهم ورهطنا
فزارةَ إذ رامتْ بنا الحربُ مُعظما
صبَرْنا وكان الصّبرُ فينا سجيّةً
بأسيافنا يَقطعْنَ كفًا ومِعصَما
يُفلِقنَ هامًا من رجالٍ أعزةٍ
علينا، وهُم كانوا أعقَّ وأظلما

والعربيُّ يؤمن بحتمية الموت، ومادام أمره كذلك فإن مروءته تأبى عليه أن يقبل عارَ الفرار:

أبى لابن سلمى أنه غيرُ خالد
مُلاقي المَنايا أيَّ صَرفٍ تيمُّما
فلستُ بمُبتاعِ الحياة بسُبَّةٍ
ولا مُبتغٍ من رَهبة الموت سُلَّما٣٥

٥- التغني بالبطولات والانتصارات، والشماتة بهزيمة الأعداء: يقول الأعشى ميمون قيس متوعّدًا يزيد بن مسهر الشيباني، ومُتغنّيًا ببطولات قبيلته، ومُصوّرا طريقة فرسانها في القتال، فهم يُحسنون الطعانَ راكبين، ويُجيدون الضِرابَ راجلين، وتلك عادتهم التي دأبوا عليها:

سائلْ بني أسَدٍ عنّا فقد عَلموا
أنْ سوفَ يأتيكَ من أنبائنا شَكَلُ
نحنُ الفوارس يوم العين ضاحيةً
جنبَيْ فُطَيمَةَ لا ميلٌ ولا عُزُلُ
قالوا الركوبَ، فقلنا تلك عادتُنا
أوتنزلون، فإنّا معشرٌ نُزُلُ٣٦

التقتْ بنو عامر بن صَعْصعة وبنو أسد يومَ ذي عَلَق، فهُزِمَتْ بنو عامر؛ فلحقَ بهم خالد بن نضلة الأسدي في نفر من رجاله، فخرَجَ عليهم مُلاعبُ الأسنّة عامر بن مالك في نفر من أصحابه؛ فتهادنوا، ثم غدَرَ بنو عامر بخالد فقتلوه، فقال الجُمَيْحُ الأسدي قصيدةً تَشَمَّتَ فيها بهزيمتهم، وعَيّرَهم بغدرهم، وقُرْزُل فرس الطفيل بن مالك الذي فرّ من الميدان فتبعه قومه وشُعورُهم تخفقُ فوق مَناكبهم من سرعة خيلهم:

سائل مَعَدًّا: مَن الفوارسُ لا
أوفَوا بجيرانهم ولا غَنِموا
يَعْدو بهم قُرْزُلٌ ويستمع الـ
ناسُ إليهم وتخفقُ اللِمَمُ

وهذه أبياتٌ ليزيد بن سنان بن أبي حارثة بن مرة، قالها يوم (ذات الرِّمث) مُفتخرًا بشجاعته، ومتشمِّتًا بعَدوّه من بني حُيَيّ، حيث أصابه بطعنة رُمح نَفَذَتْ من ظهره:

بذات الرِّمْث إذ خَفَضوا العوالي
كأنَّ ظُباتها لهَبانُ جَمرِ
فلم أنكلْ ولم أجبُنْ ولكنْ
يَمَمْتُ بها أبا صخر بنَ عمرو
شككت مَجامعَ الأوصال منه
بنافذة على دَهَش وذُعْرِ

ذاتُ الرِّمْث وادٍ لبني أسد، والظُبَّةُ حدُّ السلاح، لم أنكل: لم انكص، يممتُ بها: قصدْتُ بطعنتي (أبا صخر)، مجامع الأوصال: مجتمع المفاصل في الجسد وهي كناية عن موصوف، نافذة: صفة لموصوف محذوف، والتقدير بطعنة نافذة على دهش وذعر من القاتل.٣٧ ، وفي الأبيات تجتمع الصور الحركية والصور البصرية لتشكل صورة كلية ممتزجة بعدد من العواطف الإنسانية منها فخر الشاعر بنفسه، وعاطفة الاندهاش والذعر الشديد لدى القتيل. وفي يوم (واردات) تغنّى مهلهل بن ربيعة بانتصاراته على البكريين، فأشارَ إلى قتله بُجيرًا بن الحارث بن عُباد و همّام بن مرة بن ذهل، وهما من سادات بكر، فقال:

وإنّي قد تركتُ بواردات
بُجيرًا في دم مثلَ العَبيرِ
وهمّام بن مُرّة قد تركنا
عليه القشعمان من النسور ٣٨

٦- مشاركة النساء في الحروب لبَثّ الحميّة في نفوس المحاربين ولإعداد الطعام، وإسعاف الجرحى، وإطعام الخيل، يقول عمرو بن كلثوم:

على آثارنا بيضٌ حَسانٌ
نُحاذرُ أن تقسّمَ أو تهونا
يَقتنَ جِيادَنا ويقلنَ لستم
بُعولتنا إذا لم تمنعونا٣٩

والعربي لا يُطيقُ أنْ تُسبى نساؤه، وهو مستعدٌّ لشنّ الحرب وتحريرهنّ عُنوة، يقولُ النابغة الجعدي:

دَعَتنا النساءُ إذ عَرَقْنَ وُجوهَنا
دُعاءَ نساء لم يُفارقْنَ عن قِلى
فقُلنا لهم: خلّوا طريقَ نسائنا
فقالوا لنا: كلا، فقُلنا لهم: بَلى
فنحنُ غضابٌ من مكان نسائنا
ويَسْغَبُنا حَرٌّ من النار يُصطلى٤٠

ومن قول عنترة في هذا الشأن:

ونحفظُ عورات النساء ونتقي
عليهنَ أنْ يَلقينَ يوما مخازيا٤١

٧- الحديث عن صفات الفرسان وأخلاقيّاتهم وتحرّكاتهم الميدانية، فعنترة العبسي يُقحمُ نفسَه في أتون المعارك، ويتعفّف عند جَني الغنائم، يقول مُخاطبًا عبلة:

هلا سألت الخيلَ يابنة مالك
إنْ كنت جاهلةً بما لم تعلمي
يُخبرك مَنْ شهِدَ الوقيعة أنني
أغشى الوغى وأعفُّ عندَ المغنمِ

ويُصوّر عمرو بن كلثوم براعةَ فرسانه في الحرب بأسلوب بلاغيٍّ يتّسمُ بجودة النَظم، وحُسْن التقسيم، فقد جَعَلَ المُطاعنة بالرماح في وقت تتفرج فيه صفوف المُحاربين، واستخدمَ الفعل (نُطاعن) ليُشركَ أعداءَه في المُطاعنة؛ لأنّها تحتاج قدرا قليلا من الشجاعة والإقدام.وجَعَلَ الضربَ بالسيوف عندما تَضْؤلُ المسافات بين المتحاربين.والضربُ بالسيوف يتطلب

قدرا كبيرًا من صفات الشجاعة والإقدام، واستخدمَ الفعل (نضرب) الذي يخلو من أي معنى للمشاركة ليَستأثرَ هو وفرسانه بتلك الصفات، وفي البيت الثاني يتجلّى حُسْنُ التقسيم إذ بدأ الشطرَ الأولَ بسُمر القنا ليتفق مع ما بدأ به في البيت الأول وهو المُطاعنة، وثنّى في الشطر الثاني بالبيض؛ ليتفق مع ما وردَ في الشطر الثاني من البيت الأول وهو الضربُ بالسيوف.

نُطاعِنُ ما تراخى الناسُ عنّا
ونَضربُ بالسيوف إذا غُشينا
بسُمْرٍ من قَنا الخطيِّ لُدْنٍ
ذوابلَ أو ببيضٍ يعتلينا[٤٢]

والحصين بن الحُمام وقومُه يحرصون على أن تقطُرَ دماؤهم على مُقدّمة أقدامهم، ولا تقطر على مؤخّر تلك الأقدام لأنهم لا يُديرون ظهورهم: (فلسْنا على الأعقاب تدمى كلومُنا ولكنّ على أقدامنا تقطرُ الدِّما)[٤٣].

وهذا دريدُ بن الصمة يتحدث عن صفات أخيه عبد الله الذي قُتِلَ في إحدى الوقائع فيقول:

فإنْ يَكُ عبدُ الله خلّى مكانَه
فما كانَ وقّافًا ولا طائشَ اليَدِ
كميشُ الإزارِ خارجٌ نصْفُ
بعيدٌ من الآفات طلاعُ أنجُدِ
قليلُ التشكّي للمُصيبات حافظٌ
من اليوم أنباءَ الأحاديثِ في غَدِ

ويُهدّدُ أعداءَه من فزارة فيقول: إمّا أنْ تصبروا لوقعِ القنا أو أنّكم تفرّون قفزًا كالجنادب، فإنْ أدبرتم أخذناكم في ظهوركم، وإنْ أقبلتم طعنّاكم في صدوركم، وإنْ سلكتم السهلَ طاردتكم خيلُنا لنطعنكم طعنات تجعلُ رشاش الدم يخرج من أجسادكم كأنه رشاشُ بَول النياق الحوامل، وهي صورة فيها جِدّةٌ وابتكار:

فلليومِ سُمّيتم فزارةَ فاصبروا
لوقعِ القنا تنْزونَ نَزوَ الجَنادبِ
فإنْ تُدْبروا يَأخُذْنكم في ظهوركم
وإنْ تُقبلوا يأخذنْكم في الترائبِ
وإنْ تُسهلوا للخيلِ تُسْهلْ عليكمُ
بِطَعْنٍ كإيزاغِ المَخاضِ الضوارب

٨- كثرة أعداد قتلى الوقائع والحروب وما يترتب على ذلك من مآسٍ وآلام، يقول المفضّل النكري يصف معركة نشبت بين عشيرته بني نكرة بن عبد القيس وبني عمرو بن عوف، وكان من نتائجها أنْ قُتِلَ سادةُ القوم من الفريقين، وشبعَتْ من لحومهم سباع الأرض، وبكَتْهُم النساء حتى جفّتْ أرياقهنّ وبُحّتْ حلوقهنّ:

وكم من سيّدٍ منا ومنهم
بذي الطرفاء منطقه شهيقُ
فأشبعنا السبَاعَ وأشبعوها
فراحتْ كلها تئقٌ يفوقُ
فأبكينا نساءَهمُ وأبكَوا
نساءً ما يسوغُ لهنّ ريقُ
يُجاوبنَ النّياحَ بكلّ فجرٍ
فقد صَحلتْ من النّوح الحلوقُ[٤٤]

ويقول دُريدُ بن الصمة في وقعة (يوم بُسيان) التي كانت لبني قُشير على بني أسد:

تركنا منهم سبعين صرعى
بِبُسْيانَ وأبرأنا الصُدوراه[٤٥]

الخاتمة:

تتجلى النزعة الحربية في كثير من أشعار العرب في العصر الجاهلي، وقصائدُهم تشتملُ على عواطفَ متنوعة، منها عواطفُ إيجابية كالاعتزاز والإباء ورفض الذل والصبر، وعاطفة الأمومة كما تظهر في قول الشنفرى وفي قول ضباعة بنت عامر، وعاطفة الأبوة كما في قول الحارث بن عُباد وعاطفة الأخوة كما في قول مهلهل بن ربيعة ودريد بن الصِمّة، وعاطفة الحرص على الشرف التي تجعلهم يستبسلون في حماية نسائهم، ولعلّ ذلك يشير إلى قيمة إنسانية معاصرة تتمثل في صَونِ حقوق المرأة، وعاطفة الرفق بالحيوان كما تظهر في إشفاقهم على خيولهم، ولا يخلو شعرهم من عواطفَ سلبية كالشعور بالعظَمة، والقسوة والشماتة والابتهاج بمنظر الدم المسفوح والخوف والترقُّب والاستعلاء والغرور واحتقار الفقر والفقراء والضعفاء كما يظهر في أشعار عروة بن الورد وسعد بن ناشب.

ويرى الباحث أنّ هذه العواطف بأنواعها رُبّما يكون لحياة الصحراء القاسية أثرٌ في تَشكّلها في نفوسهم؛ فأوجدَ لديهم شحُّ المكان الحرصَ والطمعَ والخوفَ من الفقر، ومشقة التنقّل ومعاناة الجوع والعطش والظلام شكّلتْ لديهم عواطفَ الصبرِ والخوفِ والترقبِ والعطفِ على عابري السبيل والمستغيثين، وحفزَهم فقدانُ الأمن إلى التسلّح والاستبسال في الدفاع عن النفس والالتفاف حول الجماعة والقبيلة. وتسودُ أشعارَهم قناعاتٌ تصل حدّ الغرابة كاعتقادهم بأنّ روح القتيل تظل تحوم على قبره مطالبة بالأخذ بثأره، وهذا اعتقادٌ يزيد في تأجيج عادة الأخذ بالثأر. ومن ناحية فنية يغلب على أشعارهم أسلوب السرد، وفي بعض الأحيان يلجؤون إلى الحوار كما يتضح من محاورة كلٍّ من عنترة وعامر بن الطفيل لأحْصِنتهم،

والحوار الذي يدور بين الفرسان المتخاصمين في الميدان كما يظهر في قول النابغة الجعدي: (فَقتُلنا لهم: خلّوا طريقَ نسائنا، فقالوا لنا: كلاّ، فقُلنا لهم: بلى).

ويزدان شِعرُهم بعدد كبير من الظواهر اللغوية والبلاغية كالتشبيه والكناية والاستعارة والمجاز والتجسيم والتشخيص، كقول يزيد بن سنان واصفًا فرسَه (وجرة) وهي تغير على الأعداء كأنها تبحث عن وليدها بدافع الأمومة الجارفة فيُسبغُ عليها بعض الصفات الإنسانية:

إذا نفَدَتهُمُ كرَّتْ عليهم
كأنَّ فَلُوَّها فيهم وبِكري

لقد توصّلَ الباحث في هذه الدراسة إلى أنّ كثيرًا من الوقائع الحربية كانت لأسباب واهية، ولا تتناسب غاياتها مع ما أريق بها من دماء، وأنّ النزعة الحربية التي حرّكتها كانت عشوائية ووجِّهتها عصبياتٌ ضيقة وذهبَ فيها كثيرٌ من الطاقات في غير الاتجاه الصحيح. وأنّ الشخصية العربية تنطوي على كثير من المتناقضات، إذْ يسودها أحيانًا النزقُ والطيشُ والانفعالُ والحَميّة الجاهلية، وأحيانا تزدان بالشهامة والكرم والعطف والنجدة والإقدام. ولما جاء الإسلام هذّب تلك النفوس ونهى أصحابها عن الاقتتال، ووجّه طاقاتهم إلى نشر الدعوة الإسلامية؛ فارتقت قرائحُهم الشعرية لهجاء المشركين، والتحريض على التضحية في سبيل الله.. وقد طرأ تحوّلٌ إيجابي على ألفاظهم وغاياتهم وقيَمهم، يقول النابغة الجعدي لامرأته وقد تجهّز غازيا:

باتتْ تُذكّرني بالله قاعدةً
والدمعُ ينهلّ من شأنيهما سَبَلا
يابنة عمّي كتابُ الله أخرَجَني
كرها، وهل أمْنعنّ الله ما فَعَلا؟
فإنْ رجَعْتُ فرَبُ الناس يُرجعُني
وإنْ لحقتُ بربّي فابتغي بَدَلا
ما كنت أعرجَ أو أعمى فيَعذِرَني
أو ضارعا من ضنىً لم يستطع حوَلا.٤٦

إنّ ممارسة الإنسان العربي للأعمال الحربية في العصر الجاهلي على نطاق واسع تدلّ على تحلّيه بقوة البأس والشجاعة، وأنّه لا يتهاون في الدفاع عن حريته ومحارمه مهما كلّفه ذلك من ثمَن، وأنّ ما يلحق بالعرب في العصر الحديث من هزائم وانكسارات فليس مردّه إلى جُبنُ الإنسان العربيّ واستعداده لقبول الذل؛ إنّما يرجعُ ذلك لعوامل خارجية ليس مكانها في هذه الدراسة.

الهوامش:

١(ضيف، العصر الجاهلي، ١٩٦٠ ص: ٣٨١،٩٥،٦٣).
٢(ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولوي، ١٩٧٠، ص:٧٦).
٣(ديوان زهير بن أبي سلمى، ١٩٨٠ص:٥٩).
٤(الزوزني، ٢٠٠٤ص، ١٩٤-١٩٥.)
٥(ضيف،١٩٦٠، العصر الجاهلي ص: ٨٠).
٦(ديوان امرئ القيس ٢٠٠٢،تحقيق عمر الفجاوي، ص: ٥٦)
٧(ديوان زهير بن أبي سلمى، ١٩٨٠ ص:٨٨).
٨(ديوان طرفة بن العبد،١٩٧٥. تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، ص:٤٧).
٩(حسين، الهجاء والهجاؤون، ص:٧٦-٧٧)
١٠(ديوان عبيد بن الأبرص ١٩٩٤، شرح أشرف عدرة، ص: ١١٩، ١٢٠).
١١(ديوان زهير بن أبي سلمى، ١٩٨٠ ص:٥٩ - ٦٠).
١٢(حسين،١٩٦٨ الهجاء والهجاؤون ص:١١٧).
١٣ هلال، هيثم جمعة (٢٠٠٤). حروب ومعارك العرب في الجاهلية ص ٦٨
١٤(ضيف،١٩٦٠ العصر الجاهلي ص: ٢٠٣-٢٠٤)
١٥ (حسين، ١٩٦٨، الهجاء والهجاؤون ص:٧٢)
١٦ (القرشي، ١٩٩٢،جمهرة أشعار العرب ص:٣٧٤)
١٧(ديوان زهير بن أبي سلمى،١٩٨٠ ص: ٦٠ - ٦١).
١٨(حروب ومعارك العرب في الجاهلية ٢٠٠٤، ص ص: ١٠٢-١١٣).
١٩(ديوان عنترة، محمد سعيد مولوي، ١٩٧٠، ص: ٣٣).
٢٠(ديوان عنترة، محمد سعيد مولوي، ١٩٧٠، ص:٨٥).
٢١(الزوزني،٢٠٠٤ص ص:١٩٥-٢١٣)
٢٢(ضيف،١٩٦٠، ص:٦٤)
٢٣(ابن عبد ربه، ١٩٩٨، العقد الفريد)
٢٤(هلال،٢٠٠٤، حروب ومعارك العرب ص: ٣٥، ٤٦، ١٣٥،٩٥، ١٧٦).
٢٥ حسين، محمد محمد(١٩٦٨). الهجاء والهجاؤون في الجاهلية، ص٨٦
٢٦(الزوزني، ٢٠٠٤ ص: ٢٢١-٢٢٢)
٢٧(الضبي، المفضليات، ص:٧٠).
٢٨(ابن قتيبة، الشعر والشعراء ص:٣٣٥).
٢٩(ضيف،١٩٦٠العصر الجاهلي ص ٣٦٨)
٣٠(الضبّي، المفضّليات ط٥ ص:٣١-٣٣،٣٧،٣٨)
٣١(هلال،٢٠٠٤، حروب ومعارك العرب ص: ٦٨-٦٩)
٣٢(علاونة، ٢٠٠٢ الحصين بن الحُمام المري، سيرته وشعره، ص:٨٦).
٣٣(القرشي،١٩٩٢ ص: ٢٢١).

٣٤(ابن عبد ربّه، ١٩٩٨ العقد الفريد ج٦ ص: ٦٥).

٣٥(الضبي، المفضليات ط٥ ، ص:٥٥،٥٩)

٣٦(علاونة، ٢٠٠٢ ، الحصين بن الحمام، سيرته وشعره، ص ص: ٨١ - ٩٤).

٣٧(حسين، ١٩٦٨، ديوان الأعشى، ص:٩٧).

٣٨(الضبي،المفضليات ط٥، ص:٣٤-٤٢، ٧١).

٣٩(ضيف،١٩٦٠ العصر الجاهلي ص: ٣٦٧).

٤٠(الزوزني،٢٠٠٤ص:١٩٢-١٩٣)

٤١(ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ط٥،ج١، ص: ٢٨٩-٢٩٣)

٤٢(ديوان عنترة، ص:٨٦، ٣٤٠).

٤٣(الزوزني،٢٠٠٤ص:١٨٤، ٢١٥، ٢٢١،٢١٦).

٤٤(علاونة، ٢٠٠٢ ص: ٩٥).

٤٥(ضيف،١٩٦٠،العصر الجاهلي ص: ٢٠٣ - ٢٠٥).

٤٦(هلال،٢٠٠٤، حروب ومعارك العرب في الجاهلية ص: ٨ ، ١٧)

المراجع:

١- ابن الأبرص، عَبيد(١٩٩٤). ديوان شعر، شرح أشرف عدرة، بيروت: دار الكتاب العربي.

٢- ابن الأبرص، عَبيد. ديوان شعر، بيروت: دار صادر.

٣- ابن عبد ربه،(١٩٩٨). العقد الفريد،ج٦ تحقيق محمد عبد القادر، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

٤- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (٢٠٠١). الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة: دار الحديث.

٥- أحمد، محمد عبد القادر (١٩٩٩). طرفة بن العبد، حياته وشعره، البحرين: مطبعة جامعة البحرين.

٦- البكري، طرفة بن العبد (١٩٧٥). ديوان شعر، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

٧- الزوزني، الحسين(٢٠٠٤). شرح المعلقات السبع، تقديم عبد الرحمن المصطاوي. بيروت: دار المعرفة.

٨- الضبي، المفضل. المفضليات ط ٥، تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف.

٩- العبسي، عنترة (١٩٧٠). ديوان شعر، تحقيق محمد سعيد مولوي، القاهرة: المكتب الإسلامي.

١٠- القُرَشيّ، أبو زيد(١٩٩٢). جمهرة أشعار العرب، شرح وتقديم علي فاعور، بيروت: دار الكتب العلمية.

١١- الكندي، امرئ القيس(٢٠٠٢). ديوان شعر، تحقيق عمر الفجاوي. عمّان: وزارة الثقافة.

١٢- المزني، زهير بن أبي سلمى (١٩٨٠). ديوان شعر، تقديم كرم البستاني، بيروت: دار صادر.

١٣- حسين، محمد محمد(١٩٦٨).الهجاء والهجاؤون في الجاهلية، بيروت: دار النهضة العربية.

١٤- حسين، محمد محمد (١٩٦٨). ديوان الأعشى ، بيروت: المكتب الشرقي للنشر والتوزيع.

١٥- ضيف، شوقي (١٩٦٠). العصر الجاهلي، القاهرة: دار المعارف.

١٦- علاونة، شريف راغب (٢٠٠٢). الحصين بن الحُمام المري، سيرته وشعره. عمّان: دار المناهج.

١٧- هلال، هيثم جمعة (٢٠٠٤) حروب ومعارك العرب في الجاهلية، بيروت: دار المعرفة